

الخطاب السياسي كحكاية وطنية: دراسة سيميائية للأبعاد السردية في خطاب تنصيب الرئيس عبد المجيد تبون (19 ديسمبر 2019).

The Political Discourse as a National Story : A Semiotic Study of the Narrative Dimensions in the Inauguration Speech of President Abdelmadjid Tebboune (19 December 2019).

إكرام علاق*، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2، allag.ikram1994@gmail.com

تاريخ النشر : 2026/06/07

تاريخ القبول: 2026/04/09

تاريخ الاستلام: 2026/03/15

ملخص:

تتناول هذه الورقة البحثية الأبعاد السردية في الخطاب السياسي الجزائري المعاصر، من خلال مقارنة خطاب تنصيب الرئيس عبد المجيد تبون (19 ديسمبر 2019) سيميائياً، وذلك بهدف الكشف عن إمكانية توظيف آليات سردية في الخطاب السياسي لبناء حكاية وطنية متماسكة، تستحضر مأساة الماضي، وترسم أزمة الحاضر، وتستشرف بمستقبل واعد يعالج الجراح المتركمة.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على المنهج السيميائي السردية، مستندين على نموذج غريماس للأدوار السردية، والتحليل الدلالي للرموز والبلاغة السياسية، لتحديد الأفعال والفاعلين والسياقات الزمنية والرمزية في الخطاب، لنكتشف أن الخطاب السياسي ورغم اختلاف طبيعته ولغته عن الخطابات الأخرى، إلا أنه يوظف تقنيات سردية لنقل المعلومات ولإنتاج الشرعية السياسية والإيديولوجية، وتعزيز الوحدة الوطنية مع إعادة بناء الهوية الوطنية في إطار سردي رمزي.

وفي الختام نخلص في هذه الدراسة إلى أن السرد السياسي في الجزائر يتجاوز كونه مجرد نقل للأحداث بين طبقتين (السلطة والعامّة) بل هو آلية إقناعية معتمدة في تشكيل الرؤية الوطنية. الكلمات المفتاحية: الأبعاد السردية، الخطاب السياسي، المنهج السيميائي، الأدوار السردية، التحليل الدلالي، عبد المجيد تبون.

Abstract:

This paper examines the narrative dimensions in contemporary Algerian political discourse through a semiotic approach applied to the inauguration speech of President Abdelmadjid Tebboune (19 December 2019). The study aims to reveal the potential of employing narrative mechanisms in political discourse to construct a coherent national story that evokes the tragedies of the past, portrays the crises of the present, and anticipates a promising future addressing accumulated wounds.

The research relies on the semiotic narrative methodology, drawing on Greimas' actantial model, semantic analysis of symbols, and political rhetoric, in order to identify actions, actors, and the temporal and symbolic contexts within the speech. The findings demonstrate that, despite its distinct nature and language compared to other discourses, political discourse employs narrative techniques not only to convey information but also to produce political and ideological legitimacy, reinforce national unity, and reconstruct national identity within a symbolic narrative framework.

In conclusion, this study argues that political narrative in Algeria transcends mere transmission of events between authority and the public ; it constitutes a persuasive mechanism employed to shape the national vision.

Keywords : Narrative dimensions, political discourse, semiotic methodology, actantial roles, semantic analysis, Abdelmadjid Tebboune

* إكرام علاق.

مقدمة:

يعدّ الخطاب السّياسي من أهمّ المساحات اللّغويّة التي تُستثمر فيها اللّغة لإنتاج المعنى، وذلك لتوجيه الرّأي العام، أو نقل رسالة بين طبقتين مختلفتين، وكذا يستعمل هذا الخطاب في إعادة تشكيل الهوية الوطنيّة عبر مفردات رمزيّة وآليات سردية قد لا يلتفت إليها المتلقّي العادي، ذلك أنّه دائماً ما يربط السّرد بالحبكة التي نجدها في الروايات والقصص وغيرها من النّصوص على هذه الشّاكلة، وفي حقيقة الأمر فإنّ الخطاب السّياسي يتجاوز وظيفة نقل المعلومات من السّلطات إلى الشّعب ليكون مساهماً وبشكل فعّال في بناء رؤية جماعيّة للواقع، وفي السّياق الجزائريّ المعاصر نجد خطاب تنصيب الرّئيس عبد المجيد تبّون يكتسب أهميّة بالغة، خصوصاً وأنّه جاء بعد مرحلة حرجة، استُمت بالأزمة وتوترت الثقة بين المطالب الاجتماعيّ والوعود السّلطويّة. وعليه فإنّ تتبّع البنية السّردية للخطاب السّياسي ليس مجرد قراءة بلاغيّة لما تريد الكلمات قوله بين الأسطر، بل يكشف كيفيّة تشكّل المعنى داخل الخطاب وكيف تحاك حكاية وطنية بكلّ شخصيّاتها وعواملها داخل خطاب السّلطة الذي يبدو جافاً خالياً من السّرد، كما أنّ هذا التّحليل يكشف كيفيّة تطويع الأدوات السّيميائيّة لإنتاج أثر نفسيّ يعيد بناء العلاقة بين الطّبقة الحاكمة وشعبها، ومن هذا المنطلق تسعى هذه الورقة البحثيّة للإجابة عن الإشكاليّة المركزيّة: كيف يوظّف خطاب التّنصيب آليات السّرد لبناء حكاية وطنية، وأين يتجسّد خطاب الرّغبة؟ ومن الذي يسعى فعلاً لتحقيقه؟

وللإجابة عن ذلك، اعتمدنا المنهج السّيميائي السّردية وتحديدًا نموذج غريماس العاملي، لاستنتاج الخطاب السّياسي وفق العوامل الفاعلة فيه بوصفه سرداً حكايتياً.

2. الإطار النظري: السّيميائيّات السّردية والنّمودج العاملي:

1.2 مفاهيم أوليّة:

تعدّ السّيميائيّات السّردية أحد أبرز المناهج الحدائيّة التي تدرس الخطابات والنّصوص بوصفها أنظمة من الدّلالة تنتج المعنى عبر العلاقات بين الفواعل والموضوع، وكذا المساندة والمعارضة، حيث يقوم النّمودج الغريماسيّ على سنّة عناصر أساسيّة هي:

- ✓ المرسل **Sender**: ويقصد به الجهة التي تدفع الدّات نحو الفعل.
- ✓ المرسل إليه **Receiver**: هو الجهة المستفيدة من تحقيق الفعل.
- ✓ الفاعل **Subject**: الجهة التي تقوم بالفعل، ولا تكون بالضرورة شخصاً.
- ✓ موضوع الرّغبة **Object**: هو الهدف من البرنامج السّردية، وهو ما يسعى الفاعل لتحقيقه.
- ✓ المساعد **Helper**: الجهة المساعدة على تحقيق الهدف.
- ✓ المعارض **Opponent**: ما يعيق الفاعل ويسعى لعدم بلوغ موضوع القيمة.

ويتطلّب تطبيق هذا النّمودج على الخطاب السّياسي إعادة قراءة وظيفيّة، تستنطق وظائف العوامل بدقّة متناهية خصوصاً وأنّ الخطاب السّياسي لا يقدّم حكاية جاهزة، بل يستعمل تقنيّات السّرد فقط لتوليد أثر إقناعيّ، والذي يعدّ الهدف الأسمى من هذا الخطاب.

وهنا نجد أنفسنا أمام بعض المفاهيم الأوليّة التي يجب أن يستوعبها كلّ قارئ قبل الخوض في غمار هذا الخطاب السّياسي الذي بين أيدينا، ومن ذلك نجد:

- ☞ البرنامج السّردية **Narrative Program**: "تركيب على المستوى السّطحي للسّرد، يمثّل تغيّراً في الحالة يقوم به ممثّل يؤثّر في ممثّل آخر أو الممثّل نفسه، والبرامج السّردية يمكن أن تكون بسيطة (عندما لا تحتاج إلى تحقيق برامج أخرى لكي تتحقّق)، أو معقّدة (عندما تحتاج إلى ذلك)" (برينس، 2003، ص152).

يبين هذا التعريف الذي اقترحه **Gerald Prince** في معجمه الخاصّ بالمصطلحات السّردية أنّ البرنامج السّردية يمثّل وحدة بنيويّة تنظّم التّحوّلات التي تطرأ على حالات الشّخصيّات داخل الخطاب السّردية، فالسّرد وفقاً لهذا التّصوّر لا يختزل في تعاقب الأحداث بل يقوم على الانتقال من حالة أولى إلى أخرى مغايرة تماماً للحالة الأولى، ويحدث هذا التّحويل نتيجة لفعل يقوم به ممثّل يؤثّر في ممثّل آخر أو حتّى في ذاته، وبهذا يعدّ البرنامج السّردية بعداً ديناميكياً للسّرد، حيث أنّه يكشف عن منطق التّحوّل الذي يربط بين الحالات المختلفة داخل النّص.

ويبرز هذا التعريف كذلك تمييزاً بين البرنامج السردّي البسيط والبرنامج السردّي المعقّد، فالأول يتحقّق مباشرة دون الحاجة إلى برامج ووسائط ومحرّكات، بينما يتطلّب الثاني المرور عبر سلسلة من البرامج الفرعية التي تكون بمثابة شروط أو مراحل ضرورية لتحقيق الهدف النهائي، ويتيح هذا التمييز فهم البنية الهرمية للأفعال داخل السرد، إذ تتداخل البرامج وتتوالد لتشكّل شبكة من العلاقات التي تتضمّن مسار الحكاية. وبذلك يصبح مفهوم البرنامج السردّي أداة إجرائية مهمة في التحليل السيميائي، ذلك أنّه يمكن الباحث من تتبّع مسار التحوّل بين الحالات وفهم الكيفية التي يُبنى بها المعنى عبر أفعال الشخصيات داخل النصّ.

➤ **العامل:** "يعدّ دوراً أساسياً في مستوى البنية العميقة للسرد (يقابله الوظيفة عند سوسير والشخص الدرامي عند بروب والشخصية الخارقة عند لوتمان)، وأدخل إلى السرد عن طريق غريماس الذي أخذه من تيسنيير **Tesnière** الذي استخدمه ليشير إلى وحدة تركيبية، وإعادة تنظيم نمطية الأدوار التي اقترحها بروب وسوسير، وتوصّل غريماس إلى الوصول إلى ما سمّاه النموذج العملي" (لصف، ص131).

يعدّ العامل من المفاهيم المحورية في السيميائيات السردية، وقد صاغه **Algirdas Julien Greimas** ضمن مشروعه الذي يهدف من خلاله إلى الكشف عن البنية العميقة للخطاب السردّي، وقد استعار غريماس هذا المصطلح من اللساني **Lucien Tesnière** الذي استخدمه في إطار نحويّ للدلالة على وحدة تركيبية داخل الجمل، غير أنّ غريماس أعاد توظيفه داخل الحقل السردّي بعدما حوّل من مفهوم نحويّ إلى أداة تحليلية تكشف عن العلاقات الوظيفية التي تنظم الفعل السردّي، ومن خلال إعادة ترتيب الأدوار التي اقترحها **Vladimir Propp** في تحليله للحكاية الشعبية، إضافة إلى الاستعانة بالتصوّر النبوي للعلامة عند **Ferdinand de Saussure**، توصّل غريماس إلى بناء ما يعرف بالنموذج العملي القائم على ستّة عوامل أساسية تنظم حركيّة السرد، وبهذا لم يعد التحليل السردّي مقتصرًا على تتبّع الشخصيات أو الأحداث، بل أصبح معنياً بالكشف عن البنية العميقة للعلاقات التي تحكم الفعل السردّي.

➤ **البطل الضدّ (المعارض):** "تعارض بين قيم الشخصية المحورية في رواية أو مسرحية وبين القيم السائدة في الواقع المحيط بها، كأن تكون رمزا للخير بينما أغلب شخصيات العمل ترمز للشرّ، ويظهر هذا التعارض في شكل تعبير عن أزمة القيم في العالم الخيالي والواقعي" (حجازي، ص19).

يبرز هذا التعريف البطل المعارض بصفته شخصية تتأسّس دلالتها السردية على مبدأ التعارض القيمي بين الفرد ومحيطه، حيث يصبح الصراع بين منظومتين من القيم هو المحرك الرئيسيّ للدينامية السردية، غير أنّ هذا التصوّر يظلّ قريباً من الفهم الأخلاقيّ للشخصيات، إذ يقتصر على التعارض على ثنائية الخير والشرّ، بينما تُظهر الدراسات السردية الحديثة أنّ البطل الضدّ لا يختزل بالضرورة في هذه الثنائية بل يتجلّى كذلك بصفته شخصية إشكالية أو ملتبسة القيم تعكس توتر العلاقة بين الفرد والنظام الاجتماعيّ أو الرمزيّ الذي ينتمي إليه، ومن ثمّ فإنّ أهمية هذا المفهوم لا تكمن فقط في إبراز أزمة القيم داخل العالم الحكائي، بل في كشفه عن آليات التثر السردّي التي تنشأ حين تتعارض رغبة الذات مع القيم أو المعايير التي يفرضها السياق الثقافي والاجتماعي، وعلى هذا الأساس يمكن النظر إلى البطل الضدّ بوصفه تمثيلاً سردياً لصراع القيم داخل الخطاب الأدبي، لا مجرد تقابل أخلاقيّ بسيط بين الخير والشرّ.

➤ **موضوع القيمة:** "مصطلح القيمة نفسه له عدّة دلالات، فحين مثلاً نفرّق بين القيمة المفهومية نتيجة للتقييم أو الاستحقاق المقدّر أو السعر، والقيمة المفهومة كنوعية تجعل من شخص ما جديراً بالاحترام أو مرغوباً فيه أو مهماً، والنظرية السيميوطيقية تنظر إلى القيمة على أنّها ناشئة من علاقة بين العاملين الدّوات والعاملين المستهدفين، ورغبة أو حاجة ذات إلى هدف معيّن يجعل الأخير قيماً ويحوّله -من خلال العملية- إلى هدف قيم، وفضلاً عن ذلك فإنّ القيمة التي يقدّمها للذات تتماهى مع الهدف، فعلى سبيل المثال: إذا قام شخص بشراء سيارة، فإنّ الأمر لا يتعلّق بمجرد امتلاك هدف/سيارة، لكنّها بالأحرى مسألة امتلاك وسيلة سريعة ومريحة للنقل، أو طريقة لانتشار السمعة الاجتماعية لشخص ما أو الاستمتاع بشعور القوة... فالهدف في هذه الحالة ليس إلّا مجرد تظاهر أو ذريعة أو موضوعة للقيمة المرغوبة، وعلى هذا فإنّ مصطلح الهدف القيم في التحليل السيميوطيقي يشير إلى علاقة الدّوات بالأهداف" (رينجهام، 2008، ص141).

يكشف هذا التعريف عن مركزيّة مفهوم القيمة في التّحليل السّيميائيّ للسّرد، إذ لا تُفهم القيمة بوصفها خاصيّة ثابتة في الموضوعات، بل بوصفها نتاج علاقة ديناميّة تربط بين الدّات والموضوع داخل البنية السّردية.

وفي هذا السّياق ينسجم التعريف مع التّصوّر السّيميائيّ الذي بلوره Algirdas Julien Greimas، حيث تتحدّد القيمة من خلال حركة الرّغبة التي تدفع الدّات إلى السّعي نحو موضوع معيّن، فيتحوّل هذا الأخير إلى موضوع قيمة بقدر ما يحقق حاجة أو رغبة لدى الدّات، غير أنّ أهميّة هذا التّصوّر لا تكمن في إزاحة الفهم الماديّ أو التّفني للموضوع فحسب، بل في إبراز أنّ الموضوع السّرديّ غالبًا ما يكون مجردّ تمظهر سطحي لقيمة أعمق؛ فامتلاك موضوع ما لا يعني بالضرورة الرّغبة فيه لذاته، بل لما يحمله من دلالات رمزيّة أو اجتماعيّة أو نفسيّة.

ومع ذلك، يمكن ملاحظة أنّ هذا التعريف يميل إلى التّركيز على البعد الرّغبوي (من الرّغبة) الفردي في توليد القيمة، في حين أنّ كثيرًا من القيم السّردية لا تتحدّد فقط من خلال علاقة الدّات بموضوعها، بل أيضًا عبر منظومات ثقافيّة واجتماعيّة تحدّد مسبقًا ما يعدّ قيمًا أو مرغوبًا فيه داخل العالم السّردية.

ومن ثمّ، فإنّ فهم موضوع القيمة يظلّ رهينًا بتقاطع مستويين: مستوى العلاقة العامليّة التي تربط الدّات بموضوعها، ومستوى الأفق الثقافيّ الذي يمنح تلك العلاقة معناها الرّمزي، وبذلك يغدو موضوع القيمة في السّيميائيّات السّردية نقطة التقاء بين الرّغبة الفردية والنّظام الدّلالي الذي ينظم القيم داخل الخطاب.

✎ **النّموذج العاملي:** يعدّ النّموذج العاملي هو أساس تشكّل النّصّ كأحداث، وهو يهدف بذلك إلى التّعريف على الكيفيّة التي تنتظم بها هذه الأحداث، وبذلك يمكن التّعامل معه بوصفه جامعا "لحركة العلاقات بين العوامل باختلاف أنواعها، حيث يمكن أنّ تكون الفواعل أبطالا أو موضوعات للقيمة، مرسلين أو مرسلين إليهم، معارضين، معندين أو مساعدين بقوى نافعة (Greimas, 1970 ; p192).

يبرز هذا التعريف النّموذج العاملي بوصفه أداة منهجيّة مركزيّة في السّيميائيّات السّردية، إذ يسمح بالكشف عن البنية العميقة التي تنتظم وفقها الأحداث داخل النّصّ السّردية، وقد بلور هذا النّموذج Algirdas Julien Greimas في إطار سعيه إلى تجاوز التّحليل الذي يقتصر على الشّخصيات والأحداث الظاهرة، متّجهًا نحو تحليل العلاقات الوظيفيّة التي تحكم الفعل السّردية، فالعوامل في هذا النّموذج لا تُفهم بوصفها شخصيات بالمعنى التقليدي، بل بوصفها مواقع وظيفيّة داخل شبكة من العلاقات، يمكن أنّ تشغلها شخصيات أو قوى أو حتّى قيم مجردة، وبذلك يصبح السّرد، وفق هذا التّصوّر، نسقًا علائقيًا تتحرّك فيه الدّوات والموضوعات والمرسلون والمرسل إليهم والمعارضون والمساعدون ضمن ديناميّة تحكمها علاقات الرّغبة والتّواصل والصّراع.

غير أنّ هذا التعريف، على الرّغم من إبرازه لدور النّموذج العاملي في تنظيم الأحداث، يظلّ في حاجة إلى قدر من التّدقيق؛ إذ إنّ أهميّة هذا النّموذج لا تكمن فقط في كونه إطارًا جامعًا للعلاقات بين العوامل، بل في كونه أداة إختزاليّة تسمح برّد تنوّع الألوار السّردية إلى بنية محدودة من العلاقات الأساسيّة، فالنّموذج العاملي يقوم على مبدأ التّجريد، حيث تتحوّل الشّخصيات الفردية إلى وظائف سردية يمكن أنّ تتبادل المواقع داخل البنية الحكائيّة، ومن ثمّ فإنّ القيمة المنهجية لهذا النّموذج تتمثّل في قدرته على الكشف عن البنية الدّلالية التي تنتظم وفقها البرامج السّردية، لا مجردّ تصنيف للشّخصيات أو القوى الفاعلة داخل النّصّ.

ومع ذلك، فقد وُجّهت إلى هذا النّموذج بعض الملاحظات التّقديّة في الدّراسات السّردية اللاحقة، إذ رأى بعض الباحثين أنّ طابعه التّجريديّ قد يؤدّي أحيانًا إلى إغفال خصوصيّة الشّخصيات وتعقيداتها النفسيّة أو الثقافيّة، لصالح بنية وظيفيّة عامّة، غير أنّ هذه الملاحظة لا تقلّل من أهميّة التّحليليّة، بل تؤكد أنّه ينبغي استعماله بوصفه أداة للكشف عن البنية العميقة للسّرد، مع إستكمالها بمقاربات أخرى تراعي الأبعاد الدّلالية والثقافيّة للنّصّ.

ومن جهة أخرى يعدّ النّموذج العاملي من أهمّ الأدوات السّيميائيّة التي وضعها غريماس لمقاربة النّصوص والخطابات ذات البنية السّردية، حيث لا يكون المعنى ظاهرًا على مستوى السّطح اللّغوي، بل يكون عميقًا ما ورائيًا تستنتقه تلك العلاقات، ولهذا يعدّ النّموذج العاملي من الأدوات القويّة الفعّالة لتحليل الخطاب

السياسي المشبع حدّ التّخمة بالرموز، فيكون السياسيّ فاعلا داخل القصة السياسيّة التي يرويها، ساعيا لتحقيق مطالب الشعب ورغباته، ولهذا نراه في إلقائه يعتمد اللغة كوسيلة إقناعيّة تؤثر في المستمع.

2.2 السرد بوصفه آلية لإنتاج المعنى:

يعدّ السرد في أبسط تعريفاته: "طريقة تروى فيها، في إطار الحكاية، الأحداث من قبل شخص (ذات) يسمّى السارد" (العامري، 2013، ص295)، لكننا هنا لا نقصد به حكي الأحداث بقدر ما نعني به الآلية التي تنتج المعنى، وتحوّل الخطاب إلى قصة قابلة للفهم، وهو التّصوّر الذي إنتقلت به السّيمياء من الأدب إلى الخطابات غير الأدبيّة، كالخطاب السياسيّ والإعلاميّ مثلا، وبهذا نجد أنّ كلّ أشكال القول تحوي آليات سرديّة يمكن إكتشافها بتطبيق آليات المنهج السّيميائي السّرد، ومهما بدت الخطابات جافّة أو براغماتيّة أو معلوماتيّة، فإنّ السّيميائي قد كشفت لنا أنّها خطابات تحوي السرد، والذي يقوم بدوره على ثلاث طبقات:

طبقة الوظائف: وهي الأحداث والعقد والتّوترات.

طبقة الفاعلين: الشخصيات أو القوى التي تقوم بالفعل.

طبقة الدلالة: القيم والمعاني التي تنتج من السرد.

ووفقا لهذا المنظور يعدّ الخطاب السياسيّ أحد أكثر الخطابات اعتمادا على السرد، ليصبح حكاية وطنيّة ذات بناء شرعيّ يعمل على توجيه الرأى العامّ وصناعة صورة الذات السياسيّة وتحسينها، وإستحضار الزمن الماضي بطريقة تخاطب الذاكرة الجمعيّة الطامحة لمستقبل مختلف.

3. التحليل السيميائي السرد لخطاب التنصيب:

1.3 بناء الحبكة الوطنيّة National Narrative Construction

يتجاوز خطاب التنصيب كونه مجرد خطاب سياسيّ بسيط، ليقدم بناءً حكايا متكاملا، ينبني على ثلاث محاور زمنيّة:

-الماضي بمآسيه.

-الحاضر بأزماته.

-المستقبل بتوقعاته الإيجابية.

الأمر الذي نلاحظه منذ بداية الخطاب، فالرئيس يستحضر الماضي بذكر الأجداد الذين قدّموا أرواحهم قربانا للحرية: «يا أبناء وأحفاد الشّهداء والمجاهدين» (تبون، 2019، ص05)، وهو النداء الذي يتكرّر في عدّة مواضع من الخطاب، كما نجده يقول واصفا الحاضر: «أخاطبكم أنتم الذين صنعتم التاريخ من جديد، بإقبالكم الملحوظ على صناعة الجزائر بقراركم السيّد» (تبون، 2019، ص05)، ويقول كذلك: «في هذا الظرف الدقيق من تاريخ أمتنا» (تبون، 2019، ص06)، إضافة إلى قوله: «في وقت سادته ظروف حسّاسة للغاية» (تبون، 2019، ص07).

من خلال هذه المقاطع نرى أنّ الرئيس يشيد بالحراك الوطنيّ بوصفه تجسيدا للذاكرة التّاريخيّة الجزائريّة، وتكرارا لما فعله الأحرار في الماضي، والهدف دائما واحد: جزائر حرّة مستقلّة، جزائر جديدة تتخلّص من كلّ السّلبات وتطوّر الإيجابيات.

من هنا تولد حبكة وطنيّة ترتكز على ماضٍ مثقل، وحاضر مفصليّ ومستقبل مشرق، أمّا من المنظور السّيميائي فيشكّل هذا الانتقال التّلاثيّ وحدة سرديّة كبرى، تحكي قصة وطن بأكمله، وبهذا الرئيس هنا لا يتحدّث كخطيب سياسيّ بل كراوي كبير Grand Narrator يقمّ رواية وطنيّة مكتملة العناصر، تستند حبكةها على إعادة إحياء الذاكرة الوطنيّة والضغط على مواضع الألم: «... التّضحيات الجليلة والجّارة المصحوبة بنكران الذات التي قدّمها أجدادنا وأباؤنا في سبيل تحرير البلاد» (تبون، 2019، ص08)، فهذا الحاضر المحموم بالأزمات، يتخذ من الماضي دستور قواعد لبلوغ الهدف: «فإنّ عملنا السياسيّ يستمدّ روحه من مبادئ ثورة أول نوفمبر المجيد التي هي مصدر إلهامنا» (تبون، 2019، ص08)، وكأنّ خطة الماضي صالحة لكلّ الأزمان، ومن لم يستفد من درس التّاريخ يستحقّ أن يكرّره.

يحيينا هذا البعد التّراجيديّ للماضي مباشرة على الحاضر الذي يشترك مع الماضي في حلم واحد: «من أجل تحقيق حلم الآباء والأجداد، وحلم شبابنا في الحاضر وأجيال الجزائر في المستقبل، من أجل بناء جمهوريّة جديدة» (تبون، 2019، ص08)، وهنا يبرز الطابع الدراميّ الذي يولّد توترا سرديّا يعدّ جزءا من

الحبكة الوطنيّة التي تبرز وظيفة أخرى تتمثّل في تشكيل المعنى الجماعيّ، فالخطاب هنا لا يكتفي بتقديم الأحداث، بل يعيد ترتيبها دلاليًا في قصة واحدة ذات هدف سياسيّ محدّد: ترميم الشّرعية وتوحيد الهوية.

2.3 تقديم الشعب كفاعل مركزيّ The People as the Central Actor:

يوضّح الخطاب أنّ الشعب هو الفاعل الحقيقيّ في عملية التّغيير وإعادة بناء الهوية الجماعية، إذ يقول الرّئيس في بداية خطابه: «أنتم الذين صنعتم التّاريخ من جديد، بإقبالكم الملحوظ على صناعة مستقبل الجزائر بقراركم السيّد، يوم 12 ديسمبر 2019، لقد صنعتم نجاحا باهرا بتبلييتكم نداء الواجب الوطنيّ المقدّس، وأعدتم الجزائر إلى سكة الشّرعية الدّستورية، والشّرعية الشّعبية» (تبون، 2019، ص05).

ويقول أيضا: «إنّ هذا النّجاح الكبير، هو ثمرة من ثمار الحراك الشّعبيّ المبارك، الذي بادر به شعبنا الكريم» (تبون، 2019، ص06)، وفي موضع آخر نجد: «أتقدّم بصفتي رئيسا للجمهورية بأحرّ والشّكر الخالص لكلّ المواطنين والمواطنات على إسهامهم الفعّال في نجاح المسار الانتخابي» (تبون، 2019، ص06).

تحمل هذه المقاطع المنتقاة دلالات عدّة نذكر منها:

-إسناد البطولة للشّعب فهو صاحب فعل التّغيير التّاريخي.

-نقل السّلطة الرّمزية من الحاكم إلى الجماعة وتطبيق مقولة من الشّعب وإلى الشّعب.

-خلق علاقة شرعية متبادلة بين الرّئيس والشّعب، مبنية على الاعتراف بالفضل للشّعب والثّقة المتبادلة بين الطّبقين.

أمّا من منظور غريماس فالشّعب هنا يمثّل المرسل إليه **Receiver**، فهذا الخطاب الذي يحمل عديد الدّلالات الظّاهرة والمبطّنة موجه بالدرجة الأولى للشّعب الذي قرّر مصيره بنفسه، وسعى نحو التّغيير بفعله المتمثّل في الجراك أولاً، وإنجاح الانتخابات ثانياً، وإن كان الهدف من الخطاب شكر الشّعب على مجهوداته، وتقديم جملة من الوعود التي تهدف السّلطة من خلالها إلى تحقيق الحلم المشترك، فإنّ الشّعب هنا هو فعلا المتلقّي للخطاب، فيوضع في ترسيمة غريماس بوصفه مرسلًا إليه، لكنّ إذا ما اعتبرنا أنّنا بصدد سرد حكاية وطنية تصف التّحرّر من الأزمة كموضوع قيمة، وتحقيق الإستقلالية والسيادة كدافع فإنّ الشّعب هنا يحتلّ خانتين: المرسل إليه، والفاعل **Subject**، بوصفه محرّك الحدث السردّي والسّاعي نحو موضوع القيمة، وبوصف الخطاب سردًا وطنيًا شاملاً.

3.3 الرّئيس بوصفه مرسلًا The President as the Sender:

يُظهر الخطاب الرّئاسيّ أنّ الرّئيس عبد المجيد تبّون هو المرسل، فهو الذي يحدّد الغاية والرّسالة التي ينبغي على الشّعب بوصفه فاعلا التّوجّه إليها، ويظهر ذلك من خلال صيغة الخطاب التي تبيّن جليًا أنّ المتحدث هو الرّئيس عبد المجيد تبّون بوصفه هيئة سياسية وكلماته الموجهة مباشرة إلى الشّعب.

فالرّئيس هنا لا يقدّم نفسه كفاعل مباشر، بل كموجه للسرد، أي: يحدّد موضوع القيمة: الجزائر الجديدة، والطّريق المؤدّي لبلوغ الهدف: محاربة الفساد، تغيير شامل على مستوى القطاعات، الإصلاح، بناء المؤسسات، ودعم مشاريع الشّباب...

وتتمثّل وظيفة المرسل في الخطاب في:

-توجيه الحكاية نحو المستقبل.

-تحديد الهدف المشترك.

-صياغة أفق وطني جامع مبني على الماضي والحاضر معا.

وهذه الوظيفة السيميائية تضمن اتّساق الحكاية الوطنية، لأنّ كلّ فعل سرديّ لاحق يعود إلى هذه السّلطة المرسل.

4.3 التّحدّيات كقوة معارضة Challenges as Opposing Forces:

لا تكتمل الحكاية السردية دون وجود قوة معارضة **Anti-Actant**، وفي خطاب التّنصيب تتجسّد هذه القوّة في عدّة عناصر سردية تشمل مختلف القطاعات:

-الفساد.

-الأزمة الإقتصادية.

-الوضع السياسي المعقد.

-التحديات الخارجية.

-المشاكل الداخلية.

الأمر الذي تعكسه جملة من المقاطع نذكر منها:

-«... مسؤولية رئاسة الدولة في هذا الظرف الدقيق من أمتنا» (تبون، 2019، ص06).

-«في وقت سادته ظروف حساسة للغاية» (تبون، 2019، ص07).

-«في هذه الأوقات الحساسة» (تبون، 2019، ص09).

يمثل هذا الوضع الراهن المتأزم جملة من العقبات والمعارضات التي تقف في طريق تحقيق موضوع القيمة (الجزائر الجديدة)، ويعطل الفاعل (الشعب)، لكن من وجهة نظر السيميائية السردية فإن وجود هذا المعارض ضروري لأنه:

-يرفع نسبة الدراما السردية، فكل حكاية تحوي أزمة أو عقدة يبحث بطلها عن حل.

-يعطي الشرعية للحل الذي يقدمه الرئيس.

-يبرز بطولية الشعب بوصفه فاعلا ساعيا نحو الإنجاز.

وبالتالي تصبح الأزمة جزءا من دراما وطنية داخل الحكاية.

5.3 المستقبل كموضوع سردي The Future as the Desired Object:

في النموذج العاملي يكون الموضوع هو الغاية التي تبني عليها القصة، ويسعى لتحقيقها البطل، وفي هذا الخطاب يتجلى الموضوع في الجزائر الجديدة التي يطمح إليها الشعب والسلطة معا، بوصفها دالا رمزيا يلخص كل الطموحات الوطنية، يقول الرئيس: «من أجل بناء الجمهورية الجديدة» (تبون، 2019، ص10)، ويوضح هذا الاقتباس أن المستقبل وحدة سردية قائمة بذاتها، ذات وظائف:

-تجميعية (توحد الشعب لتحقيق غاية واحدة).

-إسقاطية: تحول السرد من الماضي إلى الحاضر ثم المستقبل.

رمزية: تصبح الجزائر الجديدة علامة سردية وليست مجرد برنامج سياسي.

وبهذا يتحول المستقبل إلى محور السرد الوطني.

6.3 الزمن السياسي في الخطاب Political Time Structuring:

يمتاز هذا الخطاب بثلاثة أزمنة:

-الماضي: ذكريات الثورة والاستعمار، وما تحمله من ألم.

-الحاضر: الأزمة التي أدت إلى التحول.

-المستقبل: الوعد الوطني والحلم المشترك في بناء جزائر جديدة.

ولا يعد هذا الترتيب الزمني إعتباطيا بل هو طريقة سيميائية لتأطير الهوية الوطنية الجماعية بذكر تاريخها، وخلق سلسلة سببية داخل السرد تحوي كل الأسباب الداعية للتغيير، وتحويل الواقع السياسي إلى قصة ذات بداية وذروة ونهاية، وبهذا تظهر بنية السرد مكتملة تشبه القصص الوطنية الملحمية الكبرى.

7.3 الرموز والدلالات Semiotic Symbolism:

يزخر هذا الخطاب السياسي بعدد العلامات الرمزية نذكر منها:

-الوطن: دال على الهوية.

-الشعب: دال على الفعل.

-الجزائر الجديدة: دال على الأمل.

-الشهداء: دال على الشرعية التاريخية.

-الفساد: دال معارض/شرير سردي.

ولا تأتي هذه الرموز إعتباطا، بل تعمل كشبكة من العلامات التي توّطر الحكاية الوطنية وتمنحها معناها.

8.3 البعد الإيديولوجي Ideological Layer:

تساهم السردية في إنتاج رؤية سياسية ذات ملامح واضحة:

-الدفاع عن الشرعية الشعبية.

-إعادة بناء الثّقة بين الشّعب والسّلطة الحاكمة.
-تأسيس دولة المؤسّسات، خصوصا الناشئة منها لدعم الشّباب.
-محاربة الفساد بوصفه «الخصم السّردى»، سواء أكان من الدّاخل أو الخارج.
وهكذا يتحوّل الخطاب إلى جهاز إيديولوجي يُعيد تشكيل الهوية الوطنيّة من خلال لغة سردية.

4. خاتمة:

يُظهر التّطبيق العملي للمنهج السيميائي-السّردى الغريماسي أنّ خطاب تنصيب الرّئيس عبد المجيد تبّون ليس خطاباً معلوماتياً فحسب، بل حكاية وطنية متكاملة العناصر، تُبنى وفق:
-فاعل (الشّعب).
-مرسل (الرّئيس).
-معارض (الأزمة/الفساد).
-معاون (الإرادة الوطنيّة).
-موضوع (الجزائر الجديدة).
-مستقبل (أفق رمزي جامع).
في الأخير نقول عن هذا الخطاب: إنّهُ سرد سياسيّ يُعاد من خلاله بناء الشّرعية والهوية الوطنيّة في قالب حكاية رمزيّ.

قائمة المصادر والمراجع:

1: المراجع الأجنبية:

-Greimas, A. (1970). Du Sens 1. Paris: Seuil.

2: المراجع باللّغة العربيّة:

- العامري، ك. ع. (2013). معجم النّقد الأدبي. بغداد: دار المأمون للترجمة والنّشر.
-برينس، ج. (2003). المصطلح السّردى. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
-حجازي، س. (s.d.). معجم المصطلحات اللّغويّة والأدبيّة الحديثة (فرنسي-عربي/عربي-فرنسي). (بيروت: دار الرّاتب).
-رينجهام، ب. م. (2008). معجم مصطلحات السّيميوطيقا. القاهرة: المركز القومي للترجمة.
-لصّح، ح. (s.d.). مصطلحات عربيّة في نقد ما بعد البنيويّة. المجلس الأعلى للّغة العربيّة.
3: المواقع الإلكترونيّة:
-تبّون، ع. أ. (2019). خطابات رئاسيّة. Récupéré sur <https://www.el-mouradia.dz> المرادية.